تراثنا

نشرة فصلية تصدرها
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

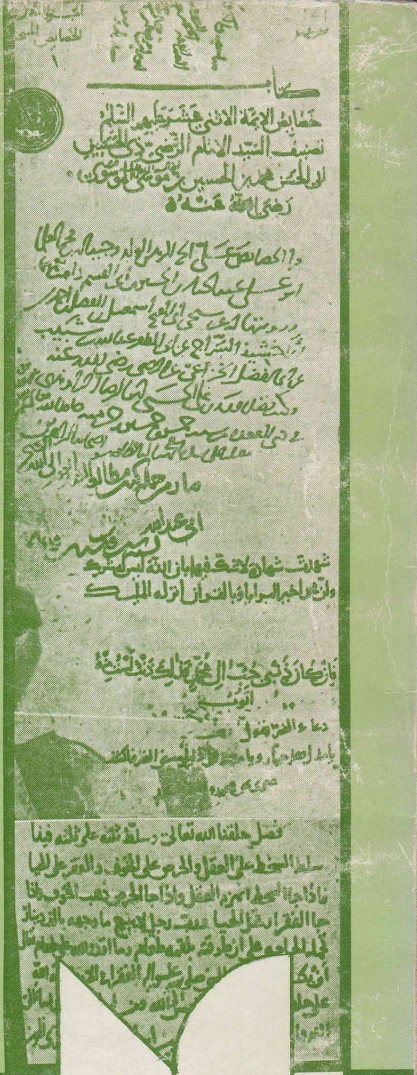

عدد خاص

بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي

العدد الخامس - السنة الأولى - ١٤٠٦ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت ـ عليهم السّلام ـ لإحياء التراث

■ الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.

■ الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.

■ ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.

■ النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها.

المراسلات:

تعنون باسم: **هيئة التحرير**

صفائية ـ ممتاز ـ پلاك ٧٣٧ ـ ت: ٢٣٤٥٦

ص . ب ٤٥٤ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران

إسم النشرة: تراثنا

العدد الخامس ـ السنة الأُولى ـ ١٤٠٦هـ . ق.

عدد خاصّ بمناسبة مرور ألف عام على وفاة الشريف الرضيّ (٣٥٩ ـ ٤٠٦هـ).

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السّلام ـ لإحياء التراث.

العدد: ١٠٠٠ نسخة

صورة الغلاف: الورقة الأُولى من مخطوطة كتاب «خصائص الائمّة» للشريف الرضيّ، كتبت سنة ٥٥٥هـ.

ذكرى الشريف الرضي

الدكتور الشيخ أحمد الوائلي

لكَ رغمَ الهجير روض خَضِيلُ ... الشَّذى الغمرُ والنَّسيمُ البليلُ
والجِنانُ المفوفات لديها ... أُكلٌ دائمٌ وظِلٌّ ظَليلُ
مُنعَشٌ من ربيعهِ يَبَسَ الدُّنيا ... وبالغيثِ تستجيرُ الرُّمولُ
ومدى عشتَ بين بعدين منهُ ... سَحَرَ الدهرَ فجرُه والأصيلُ
ليس عمراً بل عشتَه أَلْفَ عُمْر ... كلُّ عُمْرٍ بهِ عَطآء جَزيلُ
سوف يبقىٰ والرائعُ الفذُّ يبقىٰ ... لم ينلْ روحَه المدى المستطيلُ
تَتساوى به الروائعُ لا يُعرف فيها مُقصِّرٌ وفضيلُ
السَّجايا به توائمُ بيضٌ ... بعضُ أوصافها الأنيقُ الجميلُ
والمزايا بهِ لظى وهجيرٌ ... وشموخٌ ورقَّةٌ وهَديلُ
هو سرُّ الإعجاز أنْ يكبر المظروفُ ظرفاً ويصنعُ المستحيل
هكذا الأربعون عمرُك أغنانا وقد يفعلُ الكثيرَ القليلُ

* * *

أيُّها الواحدُ الذي بينَ بُرديه كثيرٌ ورُبَّ فرد قَبيلُ
دخلَ الكونَ خالداً ثمَّ لم يرحل عنه وللأنام الرحيلُ
وأخُ الفكر كالحقيقة يبقى ... حالُهُ والأحوال طُرّاً تَحُولُ
حملته العيونُ بدراً مضيئاً ... في الأماقي لا يعتريه أفولُ
ورأىٰ الوعيُ فيه فكراً أصيلاً ... وقليل في الكون فكرٌ أصيلُ

سكب الروحَ في إطار أنيق ... فإذا الفكرُ للحياة عَديلُ
وأرانا تراثه صوراً منه ... ويحكي الإنسان فكر وقيلُ
فإذا عفَّةٌ ومجدٌ وعزمٌ ... بمدىٰ النَّجم حبلُه موصولُ
هِمَّةٌ تعبر النجوم لأسمى ... وترى أنّ كل صعب ذلولُ
سِمةُ الصقرِ يحسنُ النَّزْعَ حتى ... لو أضرَّتْ بأخمصيهِ الكُبولُ
سخرت من خلافة ليس إلاّ ... طيلسانٌ مزركشٌ وطبولُ
عندها المجد في دروب النبوّات فما بالكرسيّ عنه بديلُ
كان هذا وكان أكبر من هذا فأنّى يَطاله التفصيلُ
نسخةٌ من أبي تراب رؤاها ... وعَلىٰ الفرع تَستَبين الأُصولُ
وانتساب الأنغام للعُود طبعٌ ... ما بهِ خُدعةٌ ولا تمثيلُ

* * *

يا يَراعاً ينمنم الورد من نهج عليٍّ والنهجُ سِفْرٌ جليلُ
دَلَّ النبرُ أنّه لِعليٍّ ... رُبَّ قول عليه منه دليلُ
إنّه في البيان شمسٌ فلا الفانوسُ من سِنْخهِ ولا القنديلُ
نَظَمَ الرائعات مَبنى ومعنى ... فإذا الأحرفُ الشّذىٰ والخميلُ
كلُّ فصل أبو تراب بهِ يَبدو ... فتهتزّ بالهَدير الفُصولُ
غير أن النفسَ المريضة تهوىٰ ... أن يغطّي الحقائقَ التَّضليلُ
زعموه نسجَ الرضيّ ومَهْلاً ... أين من هادر الفُحولِ الفصيلُ
لا تُعِرْ قَولَهم فما هو شيء ... كي يصفيه الجرح والتعديلُ
إنَّه العَجْزُ والقُصور وماذا ... غير أنْ يحسدَ المتينَ الهزيلُ
قد أفاضت «مصادرُ النهج» فيما رُدَّ فيه معاندٌ وجهولُ
و درىٰ الباحثون في أنَّ دعوىٰ ... عَزْوه للرضيِّ قولٌ عليلُ
وأبى الحاقدون أن ينظروا إلا ازوراراً وأعينُ الحقدِ حُولُ
ولو «النَّهجُ» نهجُ صَخْر بن حرب ... فعلىٰ القَطْع إنّهُ مَقْبولُ
لكن النَّهجُ كان نهجَ عليٍّ ... وَعَليٌّ عَلىٰ الدَّنيِّ ثَقيلُ

* * *

إيهْ بغدادُ يا رُؤى مترفات ... ما مَحاها الزَّمانُ مَهْما يَطولُ
يومَ كانتْ وللفوارسِ فيها ... ألف شوط وللخُيولِ صَهيلُ
والثَّرايا طيوبُها من نَجيع ... ومن النَّقع فَوْقَها إكليلُ
فاتحات لم تعرف الزهو والبغيَ ولا كان هَمُّها التقتيلُ
إنَّما همُّها حياةٌ عليها الحُكم نُعمى، والعَدلُ ظلٌّ ظليلُ
عندها للجهادِ سيفٌ وللرحمة قلبٌ وللهُدى تَهْليلُ
و ببغدادَ سيِّدٌ مَلأ الدنيا صَدى والزمانُ عبدٌ ذَليلُ
ذاك عصرٌ مُحفَّلٌ بصُدور ... مُثْلَعات مازاحمَها الذَّيولُ
من مزاياه مُرتضى وَرَضيٌّ ... ونَصيرٌ وصاحبٌ وخَليلُ

* * *

أيُّها الكرخ ألف باقة ورد من مَغانيك عطرها مطلولُ
خطرتْ حلوة فأنقت الدُّنيا ... وَ غَنَّتْ على رُؤاها الطُّلولُ
نَفَثَتْ سِحرَها على كلِّ ذِهْنٍ ... فَبها عندَ كلِّ ذِهْن مُثُولُ
و تبارت بالعلم والأدب المترف فيها قرائحٌ و عقولُ
في صُروح للعلم يسرح في أبعادها الفكر والفهوم تجولُ
ومحاريب عامرات بآل الله والليل ستره مسدولُ
كلَّ خَبْر بَراهُ حسنٌ خَفِيٌّ ... فَهْوَ فيهِ المتيَّمُ المَشْغُولُ
إن تلا آي ذكره هزته منها رعدة فهو كالغصون يميلُ
جُنَّ بشر الحافي بها وعرى ابن الفارض العشق فهو نضو نحيلُ
وتسامى الحلاج فالله فيه حالةٌ ذاب عندها لا حُلولُ
عَرَفُوا أنَّ ما سِوى الله وَهمٌ ... وبأنَّ الحياة مرعى وَبيلُ
وَحَداهُم حادٍ مِنَ الغيبِ فاشتاقوا ... وَجُدُّ الثُّرى ولَذَّ القُفُولُ
و لنار الحبيب تومىء كف هذه النار نار ليلى فيلوا
رَتَعُوا بالحِمى فهامُوا بوجه ... ذي جَلال جَلاله لا يَزولُ

* * *

و بوعيي يا كرخ في الطرف الثاني هوى ذاب في جواه رعيلُ

إذ مقاصير الف ليلة أسمار لديها الشهيُّ والمعسولُ
نَفَذَ الدَّهْرُ والمفاتِنُ مِنها لمْ تَزَلْ في الزَّمان نَبْعٌ يسيلُ
ولَيال تَنَوَّرتْ بنُجُوم قمرُ الكرخ بَينَهُنَّ ضَئِيلُ
و اللذاذاتُ مِن مفاتن قصر الخلد منع للصب او تنويلُ
رَسَمَتْها بجبهة الدَّهر حُسْناً طَلْعة حُلوةٌ وفَرعٌ رَسِيلُ
فَتَألّق فأ عَهِدتُ ابْنَ ألف مِثْلما أنت وجهُه مَصْقُولُ
هٰكذا أنتَ في خيال الليالي الأمالي والشَّدْو والترتيلُ
للمصلي و للمغني و للعالم في كونه ذرى و مقيلُ

* * *

إيْه مَهَدَ الرَّضيِّ هَلْ تحفظُ العَهْدَ وَحفظُ العُهود غالَتْهُ غُولُ
هل تقولُ الصَّوابَ هٰذا أصيلٌ حِينَ يُنمى جذرٌ وهذا دَخيلُ
إن شر العقوق لوعاد رب البيت يُقصى ويستقر النزيلُ
والشَّريفَ الرضيّ يا كرخُ فخرٌ يوم تُدعى بهِ ومجدٌ أثيلُ
و لمحض انتمائه لك أمر أنت فيه على السهى تستطيلُ
أو لم ينظم النجوم على افقك عقدا تقلدته العقولُ
فإذا بالفرائدِ البِكر سِفْرٌ ضاء فيه المعقولُ والمنقولُ
وإذا بالقريض عُودٌ وسيفٌ يَتَغنّى هذا وذاك يصولُ
و إذا بالصفات تحمد راعيها ويزهو بالحامل المحمولُ
السماح الغني و الأدبُ المفرط لينا و الاعتداد النبيلُ
خُلُقٌ من محمّدٍ و عليٍّ في كثير ممّا بهِ تَعليلُ

* * *

و سؤال عندي أبا الحسن اسمعه و قد يعرف الجواب السؤولُ
ليلة عشتها اقتصاصاً وزاداً الدَّبور احتفى بها والقبولُ
ثمراتُ العناق زادُك فيها ورُضابٌ مِزاجهُ زنجبيلُ

حيثُ يهدي لموقع اللثم ثغرٌ ويمدُّ الظلام جعد أشيلُ
وأحبّ الظلال ما صنع الشّعرُ ونعْمَ الدَّليلُ ثغرٌ دليلُ
أتراها كانت خيالاً من الحرمان يمليه عالمٌ مأمولُ
قد يغذّي الأحلامَ ليلٌ كريمٌ حين يَقسولَها نهارٌ بخيلُ
الخدودُ المُصعّراتُ نهاراً نابَ عنها في الليل خدُّ أسيلُ
أم تراها عن واقع ويقين كلّ ليل لَديك عفٌّ بتولُ
اظماتك التقوى ولو شئت تسق لاستجابت واغرقتك السيولُ
فلياليِ الزوراء لو شئت فيها نغماتٌ و كاعبٌ وشَمُولُ
غيرَ أنْ العِشقَ الكبيرَ صُعودٌ وسماتُ العشق الصغير نزولُ
انت قلب الدنيا الكبير و طبع كل قلب عن الجسوم حمولُ
فإذا ما قستْ عليكَ الليالي دونَ باقي الورى وصُبّتْ ذحولُ
فَسُراها مع الكرام وَجيفٌ وَسُراها لِلآخرينَ ذَميلُ
و لئن يُجتبى سواك و تنسى قَلَكم ساد فاضلاً مفضولُ
مِثلما الشمس اهملت واحباط القمر المدح والثناء المكيلُ
و هو من نورها استمد وكم يحرم كدحٌ وللنؤوم الحصيلُ
و كم ابتزت الحياة ادّعاءات وأكدى فضلٌ وسادت فضولُ
وحنانيك أنّ مجدَكَ حقٌّ وإن ازْوَرَّ عن عُلاه جهولُ
والذي رام ينحت الريح مجداً سَلْهُ ماذا سينحتُ الإزميلُ

* * *

ويحُ بغداد إذ تذودُكَ عنها هل دَرَتْ أنّ عرشَها المَثْلُولُ
أنت إن رمت تطردُ الغيث عن أرض فما بعد ذاك إلاّ المحولُ
أنتَ بغدادُ حيثما كنتَ كانتْ إنَّ بالأهل يشمخُ المأهولُ
والذي ظنَّ أنّه يقتل الفكر فلا شك أنّه المقتولُ
أو رأى أن يذلَّ بالسوط فكراً فسيبقى وهو المهينُ الذليلُ
إنّ للفكر حيثما حلَّ رَبْعاً و رجالاً ودولة لا تدولُ

كـــل زيـــف سينتهي ولـــو اســـتشـــرى دوي مـــن حُـــولـــه وصـلـــيـــلُ
و ســريــرُ المــفــكّــريــن رؤوسٌ و ســريــرُ المـوتى تـرابٌ مـهـيـلُ
فـــاتـــلـــق أيهـــا الشـــريـــف فـــللأشـــراف دنـــيـــا خـلـــودهـــا مـــكـــفـــولُ

دمشق

٢٩ رجب الحرام ١٤٠٦ هـ

* * *